المشهد اللغوي في محافظة حقل

إعداد/ نايف سالم صالح العمراني

طالب دكتوراه جامعة القصيم

E: NSS-A1@HOTMAIL.COM

الملخص:

تهدف هذه الدراسة لبحث المشهد اللغوي في محافظة حقل ، باستخدام أدوات تحليل المشهد اللغوي المتمثلة في مكوناته الحاملة لرسائله، في أشكالها الفيزيائية (اللوحات الاعلانية ومكوناتها)، ومصدرها، ووظيفة اللوحة الاشهارية والاعلانية، وأخيرا لغتها. سعيا لملامسة دلالاتها وفك رموزها والوقوف على رسائلها المباشرة وغير المباشرة.

الكلمات المفتاحية: المشهد اللغوي – ثنائية اللغة – الإشهار.

The Linguistic Landscape in Haql Governorate

Prepared by: **Nayef Salem Saleh Al-Omrani**

PhD Student, Qassim University

E: NSS-A1@HOTMAIL.COM

Abstract :

This study aims to investigate the linguistic landscape in Haql Governorate, using tools for linguistic landscape analysis, represented by its message-bearing components, in their physical forms (billboards and their components), their source, the function of the billboard and advertisement, and finally their language. This study seeks to explore their connotations, decode their symbols, and identify their direct and indirect messages.

Keywords: linguistic landscape – bilingualism – advertising.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المشهد اللغوي مبحث حديث. برز في بداية الألفية الثانية، ينتمي إلى اللسانيات الاجتماعية. يتسم بالبينية، فتتجاذبه عدة تخصصات، يظهر ذلك في تنوع المقاربات والمناهج. وحظي باهتمام متزايد لما يمثله من تصوير للمشهد الاجتماعي لغويًا.

فالمشهد اللغوي يدرس باعتباره مدونة من العلامات ذات الإشارات الدلالية لغويًا وثقافيًا. فهو دراسة لنوع خاص من النصوص والخطابات الدالة على واقع لغوي واجتماعي وثقافي لحيٍّ أو شارعٍ أو مدينة أو أي تجمع بشري قل أو كثر.

تحمل دراسة المشهد اللغوي لتجمع ما أهمية للباحثين، يكوّنون من خلالها منطلقات لخدمة عديد المجالات، فهو يفيد الاقتصادي والإعلامي والسياسي والمخطط العمراني ومجالات لاحصر لها يغذيها المشهد اللغوي بالمعطيات التي تشكل منطلقا لتكوين فكرة ما حول المجتمع أو رؤية مستقبلية لأي نشاط بحثيٍ كان.

المشهد اللغوي:

يرى بورهيس ولاندري أن اللوحات المكونة للمشهد اللغوي تمثل تعبيرًا عن "الحيوية اللسانية الأجناسية (ethnolinguistic) أي قدرة جماعة لغوية معينة على التعبير عن هويتها".[1]

يركز المشهد اللغوي دراسته على تفاصيل المشهد المعروض وما يحمله من شفرات ورسائل، ويبحث "مظاهر التشفير اللغوي والسيميائي المتعلقة بأماكن عرض اللوحات، وأنواع الحوامل، وأشكال الخطوط وأحجامها، وأنواع الرموز وألوانها، والصور المصاحبة لها، لأن كل تلك المكونات تتفاعل مع المكون اللغوي فتكوّن الرسائل التي يريد مصممو اللافتات تبليغها للجمهور".[2]

---

1 المشهد اللغوي في مدينة بريدة، معاذ الدخيل وعبدالعزيز المسعودي، مجلة اللسانيات العربية، الرياض، العدد 14،1/2022م، ص2.

2 نفسه، ص3.

يقوم المشهد اللغوي بدراسة اللوحات الحاملة للرسائل اللغوية السيميائية، وصفًا وتحليلاً وتصنيفها وفق مادة اللوحة (حديد- خشب – بلاستيك) ومصدرها (الجهة المنفذة لها) ووظيفة اللوحة (دعائية- إرشادية) ولغتها (أحادية- متعددة اللغات).

تعريف بالمكان:

تم عمل الدراسة في الحي القديم من محافظة حقل، وحقل مدينة تتبع منطقة تبوك إداريًا، تحتل موقعها في أقصى الشمال الغربي من المملكة العربية السعودية يحدها شمالا الحدود الأردنية، ومن الغرب ساحل خليج العقبة. أكسبها موقعها بعدًا تاريخياً وجغرافيًا، فهي قريبة من بلاد الشام (الأردن، فلسطين) ومصر. ذكرها الجُزيري في توثيقه لرحلة المحمل المصري إلى مكة، فذكر أنها تقع على بعد مرحلة من مدينة العقبة (الأردنية) فيقول واصفًا رحلة الحاج المصري "ثم يرحل إلى حقل مرحلة واحدة ويرد ماءها وهو أعذب ماءً من أيلة، وهوعلى ساحل بحر القلزم"[1]. كما ورد ذكر حقل في معجم البلدان: "وحقلٌ أيضًا: مكان دون أيلة بستة عشر ميلاً، كان لعزة صاحبة كثير، فيها بستان؛ فقال:

سقى دمنتين، لم نجد لهما أهلا بحقلٍ لكم يا عزّ قد زانتا حقلا

نجـاء الـثريا، كل آخـر ليلة، تجـودهما جَـودًا وتُردفـه وبـلا

وقال ابن الكلبي: حقل ساحل تيماء، وقال أبو سعد: حقل قرية بجنب أيلة على البحر؛ ونسب إليها أبو محمد عبدالله بن عبد الحكم بن أعين الحقلي مولى نافع مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، كان إمامً فقيهًا فاضلاً، توفي شهر رمضان سنة 224، ومولده سنة 154" .[2]

التوزيع العمراني لمحافظة حقلٍ يقسم إلى أحياء قديمة وأحياء حديثة، الأحياء القديمة مثل: حي البلد، حي الخزان، حي السبخة، حي العصابين. أما الأحياء الحديثة منها: حي الظهرة، حي اليرموك، حي القادسية... تمثل الأحياء القديمة الطابع العمراني القديم، فتظهر فيها بيوت طينية وأخرى مبنية من الطوب المسقوف بالخشب وبنايات من طابقين، ويندر فيها تجاوز هذا الارتفاع في البناء.

1 الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، عبدالقادر الجزيري، دار اليمامة، الرياض،ط1، 1403هـ، ج2، ص55.

2 معجم البلدان، ياقوت بن عبدالله الحموي، دار بيروت، المجلد الثاني، ص278.

المشهد العام:

طبقت الدراسة على الحي القديم المسمى حي البلد، وهو حي يمثل أساس تكوين مدينة حقل مع حي العصابين الذي تمت إزالته، فبقي حي البلد يحمل رمزية الأسبقية والتأسيس لمحافظة حقل. وتركزت الدراسة على الشارع الرئيس من هذا الحي وهو طريق ممتدة من الشمال إلى الجنوب تستقبل الوافدين من الحدود الأردنية شمالا. خضع هذا الطريق لتوسعة منذ عشر سنوات، أزيلت خلالها الضفة الغربية للطريق ولم يتبق منها إلا منتزه النخيل (حديقة عامة) والجامع الكبير (جامع أبي بكر الصديق) وفي نهاية الطريق باتجاه الجنوب تستقر قلعة الملك عبدالعزيز (وهي نسبة إلى زمن إنشائها). يجاورها مطعمان لبيع الأسماك، يمثلان البقية الباقية من محلات ومتاجر الجهة الغربية من السوق لم تطلهما يد الإزالة. وكأنما تركا لتشكيل رمزية خاصة للمدينة المتصلة بالبحر وصيد السمك، حملت لافتة المسمكة الأولى تسمية خاصة بصاحب المطعم (مسمكة سالمة) والثانية باسم (سمكنا غير). على القلعة علقت لافتة إرشادية تحمل مسمى تعريفي بالمكان باللغتين العربية الانجليزية قرنت بشعار هيئة السياحة والمسمى الرسمي للهيئة في ثلاثة أسطر على لوح حديدي باللون الأخضر. يجاور مدخل القلعة لوحة بلاستيكية تقف على أعمدة من حديد كتب عليها عبارات باللهجة العامية (حنا أهلك يا دارنا وخيرك كثير، طموحنا أبعد من النجم البعيد، أمل وطموح نفخر فيه وين ما نروح)، مقرونة بصور للملك عبدالعزيز والملك سلمان وولي العهد، مع شعار هيئة السياحة وشعار الشؤون البلدية، توسطها رسم رمزي لمواقع سياحية من المملكة، وضعت هذه اللوحة بين باب القلعة وإشارة المرور التي تنظم السير في التقاطع الرئيس في نهاية الطريق صعودًا باتجاه حي الظهرة الذي يمثل النهضة العمرانية الحديثة.

بداية الشارع في الجهة المقابلة للقلعة باتجاه الشمال يقع مخفر الشرطة، وضع فوق مدخله لوحة باللغة العربية (مخفر شرطة محافظة حقل)، مصنعة من لوح بلاستيكي بدعائم حديدية، وهو الطابع الذي يغلب على مادة لوح الشارع محل الدراسة.

تتابع اللوح الإعلانية للمحلات التجارية، ويلاحظ في معظمها حمل أسماء رمزية ذات بعد مكاني: تموينات وردة حقل- فوال البلد القديم- عصائر الشاطئ الطازجة- مخبز الشاطئ- مركز الخليج التجاري- ملحمة حقل (صورة 2). ومنها ما حمل

مسمى شخصي مثل: مركز خالد للملابس- مشغل أبي فراس لتفصيل الثياب- محل عيد عفنان راشد الحويطي للمواد الغذائية- محلات العمراني للمواد التموينية- أبو العز للمواد التموينية (صورة 4-7). وأخرى حملت مسميات رمزية خارج إطار المكان: مطعم إسطنبول- مطعم الأوائل- المستقبل للأجهزة الكهربائية- مخبز مكة (صورة 1).

صورة(1)

صورة(2)

اللغة:

يلفت النظر في المشهد اللغوي لهذا الحي قلة ظهور اللافتات متعددة اللغة، ولعل هذا يعود لاهتمام أصحاب هذه المتاجر بتوجيه دعايتهم إلى الناطقين بالعربية من أبناء المكان والوافدين الذين يغلب عليهم النطق بالعربية أو الممارسين لها لظروف العمل، المتمثلين في العمالة الآسيوية، سوادهم يعتنق الإسلام ويرتبط وجدانيًا وتعبديًا بلغة العرب.

لم تظهر لافتات تحمل ثنائية اللغة إلا في لافتة قلعة الملك عبدالعزيز، ولافتة مطعم إسطنبول (Turkish-Resturant) ولافتة مصرفي الراجحي والأهلي، انتهاءً بإعلان شركة العنقاء التجارية (ALAnqaaTradingCompany) وهي مؤسسات ومحال تجارية يتوسع نشاطها ليشمل كافة شرائح المجتمع من عرب وغيرهم، بين نشاط مصرفي وتحويل أموال (شركة العنقاء) ومطعم يقدم خدماته للجالية التركية.

صورة(3)

صورة(4)

تكثيف الإعلان:

ينتهي الطريق شمالاً بظاهرة متفردة، تتمثل في تكثيف المادة الإعلانية بتعدد اللافتات المعلنة لموقع خدمي واحد، فنرى مكتب (أحمد حمد العمراني لنقل الركاب داخل وخارج المملكة) يضع لافتة رئيسة أعلى مدخل الموقع (المكتب) وأخرى تقف على الممر المواجه للطريق. واللافتتان نسخة مكررة في تكوينهما من حيث الاسم والألوان ومادة الصنع ولاتختلفان إلا في الحجم والموقع (صورة 5).

صورة(5)

الشعار:

ندرت اللافتات الحاملة لشعار في موقع الدراسة، فلم تظهر إلا في أربع لافتات: لافتة القلعة، لافتة بنك الراجحي، والبنك الأهلي، وشركة العنقاء. حملت لافتة القلعة شعار الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، برمزية وطنية تظهر فيها النخلة والسيفين. وحملت لافتتي البنك الأهلي وبنك الراجحي شعار الشركتين مرتبطا باللون الخاص بكل منهما، الأخضر للبنك الأهلي، والأزرق لبنك الراجحي (صورة 1). يتكرر اللون الأزرق في لوحة شركة العنقاء التجارية، يحضر فيها شعار طائر يرمز إلى المسمى المستخدم للشركة (صورة 3). وهنا يبرز اهتمام الشركة متعدد الجنسيات أو المواقع السياحية في استخدام الشعار المرتبط بعلامة تجارية، فالشركات المتعددة الفروع تحرص على إشهار علامتها التجارية من خلال استخدام الشعار وما يوفره من دلالات وقيم تمثل الشركة وتميزها عن باقي المنافسين فالعلامة ليست مجرد صورة حاصلة في ذهن المستهلك، بل هي خطاب وهوية،"هوية تتشكل عبر الخطاب الذي يتخذ أشكالاً متعددة لئن كان الشعار أدناها وأصغرها حجمًا، فإن له دورًا لا يستهان به في تشكيل ذلك الخطاب ونحت تلك الهوية. فالشعار طريقة بها تستحضر العلامة نفسها حتى تكون نصب الأعين في كل مكان" [1].

1 في تحليل الخطاب، حاتم عبيد، دار ورد، الأردن، 2013م، ط1، ص198.

تكوين اللافتات:

لا نشهد تنوعاً كبيرًا في مادة اللافتات إلا في استثناءات قليلة مثل: مطعم أسماك المرسى القديم (صورة 6)- أبو العز للمواد التموينية (صورة 7)، فهي مركبة من الخشب المشكل لرسم الاسم، ومن مادة البلاستيك المفرغ للإنارة ليلاً.

صورة(6)

صورة(7)

الجداريات:

يتضمن المشهد اللغوي الكتابات الحائطية وخربشات الجدر. فهي تعكس رسالات أصحابها، وتعبيرات ذات مدلولات بعضها يحمل رسائل مباشرة، وأخرى غاب مقصدها بغياب كاتبها.

المتجول في طرقات الحي يشاهد عددًا من الكتابات الجدارية التي تحمل رسائل مباشرة حديثه عبّرت عن الفترة الاستثنائية التي عاشها المجتمع فترة تفشي وباء كورونا، قال صاحبها:"فكيو كورنا الله يلعن الصين2020 عام الفلس"، فهذا تذمر صريح من انتشار الوباء ومصدره وتوثيق للعام الذي شهد انتشاره، كلمة "الفلس" ذات دلالة على البعد الاقتصادي المتأثر بالوباء.

صورة(8)

صورة(9)

توظيف الجداريات:

يظهر في الحي جداريات تؤدي وظيفة إعلانية، فقد وظّف العمالة الجدران للإعلان عن خدمات مهنية، مرفقة برقم هاتف، أو الاكتفاء بكلمة تشير إلى موقع صاحب الإعلان مثل: هنا، يوجد، أو مسمى المهنة فقط ومنها يستنتج الباحث عن الخدمة مكان صاحبها.

صورة(10)

صورة(11)

البعد الديني لم يغب عن تعابير عشاق الجداريات، فنرى مفردات مثل: سبحان الله، الحمد لله، أستغفر الله.. لكن الصفة الغالبة على الجداريات، الإفصاح عن كُنى أصحابها: أبو محمد، أبو أحمد، أبو وحيد... ونشهد كذلك إشارات ورموز تحمل بعدًا عالميا، فوجدنا رمزًا للصليب المعقوف (شعار النازية) وعلامات بأحرف لاتينية غاب مدلولها بغياب كاتبيها.

صورة(12)

صورة(13)

خاتمة :

حمل المشهد اللغوي بالحي القديم بحقل تنوعًا في الإشارات الموجهة للجمهور المستهدف. فكانت اللافتات التجارية ذات توجه دعائي إعلاني يبحث عن جذب العملاء والزبائن. ونجد اللافتات الإرشادية المهتمة بجذب الزوار وإيضاح قيمة المكان. كما حملت الكتابات الحائطية تعابير متنوعة بين الشخصي والوجداني والمجتمعي.

يظهر محدودية التنوع في مادة تكوين اللافتات الإعلانية، فاقتصرت على نموذج واحد يعتمد في تصميمه على الحديد والبلاستيك.

غياب الشعار في اللافتات الدعائية سمة سائدة في مشهد الحي القديم وسوقه المركزي، فلا تظهر العلامات التجارية الرمزية إلا في المواقع المرتبطة بالمعاملات المالية (بنوك، مؤسسات تحويل الأموال)، وموقع سياحي وحيد هو قلعة الملك عبدالعزيز. ويمكن إرجاع ذلك لحرص هذه المؤسسات على ربط العميل بالعلامة الخاصة للمؤسسة وتيسير التعرف عليها بمجرد مشاهدة العلامة.

المراجع

١- الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، عبدالقادر بن محمد الجزيري، دار اليمامة، الرياض، ط1، 1403هـ، ج2.
٢- في تحليل الخطاب، حاتم عبيد، دار ورد، الأردن، 2013م، ط1.
٣- المشهد اللغوي في مدينة بريدة، معاذ الدخيل وعبدالعزيز المسعودي، مجلة اللسانيات العربية، الرياض، العدد 14،1/2022م.
معجم البلدان، ياقوت بن عبدالله الحموي، دار بيروت، المجلد الثاني